وبدأت حالة الإعداد والاستعداد لاستقباله على قدم وساق، الشي الأكبر هو أنها طلبت من أخي حسن أن يشتري كمية من الجير (الشيد) حضرنا له حفرة وسط الدار ووضعناه فيها ووضعنا عليه كمية من الماء لكي يبرد، ثم بدأنا بتصفيته وطرشنا الدار كلها باللون الأبيض مع شيء من الزرقة، ثم بدأت أمي بتجهيز الطعام والشراب خاصة الحلبة والبسبوسة، الحلوان لنا وللأحباب الذين سيأتون للمباركة والفرحة معنا.

يوم موعد قدوم محمود تجهزنا وخرجنا لاستقباله مقابل الإدارة العامة للجوازات، جاءت الحافلات تراقبها سيارات الجيش ودخلت المقر، انتظرنا على أحر من الجمر نحن ومئات العائلات، وبدأ العائدون بالخروج واحداً تلو الآخر، حتى خرج محمود، فطرنا إليه جرياً مستقبلين وسبقنا أمنا، وقد استقبلنا بذراعيه بكل الحب، ودموع عينيه تنهمر بغزارة حتى وصلنا لأمي التي ذرفت عيناها الدموع من شدة الفرح، ومحمود ينكب يقبل رأسها ويديها، وهي تبارك له تخرجه، وهو يهمهم قد عدت يا أمي وانتهى عصر التعب والشقاء إن شاء الله إلى غير رجعة، فتردد الحمد لله الحمد لله، إن شاء الله إن شاء الله.

ما إن وصلنا البيت حتى اجتمعت تقريباً كل الحارة لاستقبال محمود في حفل أشبه بالحفل الجماهيري العارم، وجميع الرجال يحتضنونه ويقبلونه والنسوة يباركن لأمي وبعضهن يطلقن الزغاريد. بصعوبة دخلنا الدار من شدة الزحام في الشارع رغم سعته، وتدافع الجيران للدار يباركون ويهنئون، وأمي وإخوتي وأخواتي مشغولون بتقديم الحلويات والمشروبات لهم وصيحات: (يا باش مهندس تتردد) والجيران ينادون محموداً ويسألونه عن مصر وعن الجامعة وعن صحته وعن كل شيء.

اقتربت الشمس من الغروب، وبدأ الظلام يسدل أستاره واقترب بذلك موعد منع التجول فبدأ الجيران ينصرفون لبيوتهم وهم يرددون كلمات التهنئة والمباركة، وجلسنا نحن في البيت حول محمود، عائلتنا وحدها، بما فيها دار عمي إبراهيم الذي اندمج في العائلة مثل أي واحد فينا تماماً دون أي فوارق وبدأت الأحاديث عن الآمال والطموحات، فحسن سوف يصفي البسطة ويتفرغ للدراسة فقط، وأنا ومحمد سوف نتوقف عن العمل البسيط في مصنع خالي، سنبني غرفة جديدة في البيت، سنرفع سقف القرميد عن الغرفتين، ونرفع جدرانها ونسقفها بالإسبست وسنرفع أرضيتها، وسنرصف أرضية الدار بالإسمنت ..الخ، من تلك المشاريع فقط بعد أن يتوظف محمود ويبدأ باستلام راتبه.